ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الرابع العدد الأول يونيو ٢٠٢٣م

تجليات الأنا والآخر في أدب الرحلة "سندباد من السودان" نموذجًا

حمد بن مُحَمَّد سالم الهزاع *

الملخص:

ينتمي كتاب "سندباد من السودان" إلى أدب الرحلة، وهذا النوع من الأدب جدير بالدرس والتحليل؛ إذ حيث إنه لم يَلْقَ اهتمامًا بالغًا مثل باقي الأجناس الأدبية الأخرى، وفي هذا الكتاب تعددت الأصوات؛ وتجلت فيه صورة "الآخر" مقابل "الأنا" المبدعة؛ فكانت ثنائية "الأنا والآخر" جديرة بالدرس والتحليل في عشرة محاور رئيسة؛ هي: الأنا والآخر السياسي– الأنا والآخر السلطوي– الأنا والآخر العسكري– الأنا والآخر الثائر– الأنا والآخر الشرير– الأنا والآخر المثقف– الأنا والآخر صاحب العمل والتاجر– الأنا والآخر الصديق– الأنا والآخر الأُسري– الأنا والآخر الأُنثوي، ووجد البحث أن الآخر السلطوي والعسكري مَثَّلَ وسيلة ضغط على "الأنا"، فتماهت مع بعض الشخصيات السياسية، وتضادت مع بعضها، ومع الآخر: الثائر، والمثقف، والصديق، وصاحب العمل والتاجر، والأنثوي، وكشف النص الرِّحلي عن الشر المتأصل في أنواع من البشر من خلال محور "الأنا والآخر الشرير".

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، سندباد من السودان، أحمد حسن مطر، الأنا والآخر، الأدب السوداني.

*قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، بحوطة بني تميم جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، السعودية.

Manifestations of the Ego and the Other in Travel Literature
"Sinbad of Sudan" is an example

Hamad Mohammad S Alhazza *

Abstract:

The book "Sinbad from Sudan" belongs to travel literature, and this type of literature deserves to be studied and analyzed, as it did not receive as much attention as the rest of the other literary genres which made it represent the image of the other in exchange for the creative ego. In this book there is a polyphony and duality between Ego and the Other. It was manifested in the research through ten main axes; They are: the ego and the political other, the ego and the authoritarian other, the ego and the military other, the ego and the revolutionary other, the ego and the evil other, the ego and the intellectual other, the ego and the business owner and the merchant, the ego and the friend-other, the family ego and the other and the female ego and the other. The travel text revealed the evil inherent in some people through the axis the ego and the evil other.

Keywords: Travel Literature, Sinbad from Sudan, Ahmed Hassan Matar, The Ego and the Other, Sudanese Literature.

*Department of Arabic Language، College of Sciences and Humanities، Prince Sattam Bin AbdulAziz University، Saudi Arabia.

المقدمة

يُعدُّ أدب الرحلة في السودان قليلًا، لكنَّ القرن الماضي شهد مئة رحلة لأحمد حسن مطر "سندباد السودان"، قوامها نصف مليون ميل، كانت بين عاميْ 1922-1955، في الوقت الذي كان فيه الخروج من السودان ضربًا من الخيال، وسجل معظم رحلاته في كتاب "سندباد من السودان" مجال بحثنا هذا.

وتبدو **أهمية هذا الكتاب** في انتمائه لأدب الرحلة، وتسجيل الكاتب رحلاته حول العالم في زمن يصعب فيه السفر إلى الغرب، وكذلك تكمن أهمية الكتاب في تسجيل الثورات وحركات التحرر ضد حركة الاستعمار في بداية القرن الماضي، وقد نُشر الكتاب مرتين، الطبعة الأولى 1960 في المطبعة الحكومية في السودان، والطبعة الثانية 1986المركز الطباعي بالسودان، وقد اعتمدت هذه الدراسة على هذه الطبعة الأخيرة.

وأدب الرحلة كتب فيه بعض العلماء، لكن الدراسات فيه تُعد قليلة للغاية، إذا ما قيست بالدراسات في الأجناس الأدبية الأخرى، وما كُتب عن أدب الرحلة بصورة عامة كان عن الموضوع، أما تحليل الشخصية، فهي دراسات قليلة، وأما دراسة الأسلوب، فهو شيء نادر للغاية.

و**لأهمية** هذا الموضوع الذي قلَّت فيه الدراسات وقع **اختياري** على دراسة ثنائية الأنا والآخر في كتاب "سندباد من السودان"؛ ليكون موضوعًا للبحث، يُضاف إلى ذلك قيمة الكتاب في الانفتاح على الآخر الأجنبي، والكتاب أيضًا نوع من المثاقفة.

و**تسعى** الدراسة إلى بيان الصلة والوثيقة بين الأنا والآخر، والإنسان لا يعيش منعزلًا في الواقع المعيش، بل الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، تتجلى ذاته المبدعة كثيرًا من خلال الآخر.

ويجيب البحث عن عدد من **التساؤلات**، أهمها: ما علاقة الأنا المبدعة بالآخر؟ وكيف كانت رؤية مطر للآخر في هذا الكتاب؟ وما أثر الآخر في الأنا المبدعة؟ وإلى أي حدٍ تشكلت الأنا من خلال علاقتها بالآخر؟

وقد اعتمد البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، الذي يساعد في عملية الكشف والتحليل والاستقراء لجملة النماذج الكثيرة والمتعددة في العينة المدروسة في البحث.

أما **الدراسات السابقة**، فهناك بعض الدراسات عن الأنا والآخر في أدب الرحلة، منها:

1- صورة الآخر في أدب الرحلة صقلية نموذجًا عند ابن حوقل، وابن جبير، لرشا الخطيب، مجلة العرب، الرياض، 1430-2009.

2- صورة الآخر في الرحلات الأندلسية والمغربية، لبلال سالم الهروط، منشورات وزارة الثقافة، عمَّان، الأردن، 2012.

3- تجليات الآخر في الرحلة المعاصرة نوال السعداوي رحلاتي حول العالم نموذجًا، لأمينة مجيدر، وسهيلة بو معزة، بحث تخرج، جامعة محمَّد الصديق بن يحيى، الجزائر، 2018-2019.

وكلها بحوث تدرس صورة الآخر في أدب الرحلة، وتعرج على علاقة الأنا بالآخر الذي يمثل مرآة الأنا.

وقبل الولوج في عالم البحث، فلابد من تعرف على أدب الرحلة، وعلاقة الأنا بالآخر، فنصُّ الرحلة، هو نصٌّ تتداخل فيه الأنواع الأدبية، والثقافات والعلوم، والمعارف، والأديان، حتَّى قيل: "الرحلة هي إحدى الأشكال الكبرى الأدب"[1]، وكثير من الباحثين جعل نصّ الرحلة أدبًا خالصًا، مثل: جورج غريب- حسين محمَّد فهيمٌ و حسين نصارٌ و حسني محمود حسينٌ و فؤاد قنديلٌ و مدحت الجيارٌو أحمد أبو سعدٌ و الحسن الشاهديٌ و أحمد محمَّد حنطور[2]، ومع ذلك فإننا نجد بعض الجغرافيين، يعدون النص الرِّحلي نوعًا من الجغرافيا[3]، وعدَّه علماء الاجتماع نوعًا من الدراسات الاجتماعية[4]، في حين عدَّه بعض المؤرخين نصًّا تاريخيًّا محضًا[5].

وهذا الالتباس دفع بعض الباحثين أن يعده نصًّا أدبيًّا، لكنه في الوقت ذاته، وثيقة تاريخية وحضارية ودينية مهمة[6]، لكنَّ الدراسات الحديثة استقرت على أن هذا النوع أدب، أُطلق عليه أدب الرحلة[7]، أو الأدب الرِّحلي، أو أدب الرِّحل[8].

وثنائية " الأنا والآخر" إحدى الثنائيات التي تلبست بالوعي الإنساني منذ تكوينه الأول في نوع من المفارقات "الخالق والمخلوق"، أو "السماء والأرض"، ومع بدء تكوين الخلق ظهرت الثنائية الأولى للبشرية في (ذكر -أنثى)؛ "آدم -حواء"، فشكلت الوجود الداخلي للبشر مثل "الحب والكره"؛ والوجود الخارجي مثل: "البياض والسواد"، وفي العالم الأرضي كانت بداية الحضور الإنساني الفاعل للبشر في "اللغة" التي جلَّت ثنائية "الأنا والآخر"[9].

وتستدعي ثنائية الأنا والآخر في الأدب إلى الأذهان؛ ثنائية العربي والأجنبي، أو الشرق والغرب؛ بسبب التغلغل

الاستعماري في عالمنا العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين [10].

ولا يقف الأمر على الآخر الأجنبي فقط؛ فالآخر كل ذات متفاعلة مع الأنا، أو متماهية فيها، أو تقابلها، أو تتضاد معها؛ فالآخر هو مرآة تعكس الأنا، ومن ثم يكون "الآخر أصل تتفرع منه الذات، وهو موضوع لإشباعها وهو خصم تواجهه ويواجهها، وهو امتداد لها، إنه يصل إلى حد أن يكون المرآة التي تقف أمامها الذات فتعرض لمجموعة من الانكسارات المؤثرة على هيئتها؛ فكل صورة من صور الآخر تعلن عن ملامح الذات من جهة، ومجموعة من الصور الكلية للآخر تعلن عن منهجية الذات في الإدراك من جهة أخرى" [11].

إن الصراع الذي ينشأ في النص الأدبي، يقوم على العلاقة بين الأنا والآخر، وهذا الصراع قد يكون صراعًا إيجابيًّا، قوامه التنافس الخلاق، وقد يكون صراعًا سلبيًّا، يقود إلى المكائد والدسائس.

ويمكن دراسة تجليات الآخر هنا من خلال عشرة محاور رئيسة، هي: الأنا والآخر السياسي- الأنا والآخر السلطوي- الأنا والآخر العسكري- الأنا والآخر الثائر- الأنا والآخر الشرير- الأنا والآخر المثقف- الأنا والآخر صاحب العمل والتاجر- الأنا والآخر الصديق- الأنا والآخر الأُسري- الأنا والآخر الأُنثوي.

1- الأنا والآخر السياسي:

السياسيون هم مَنْ يشغلون مناصب سياسية، ويقومون بصنع السياسات، ويحددون مجموعة الخطط، أو الأفكار التي هي أساس اتخاذ القرار [12].

وحياة أحمد حسن مطر الحافلة بالمغامرات، والمولعة بالأسفار جعلته يتعرف على العديد من السياسيين في مختلف البلدان والنماذج كثيرة في هذا المجال، نذكر منها: **"فلمست أن هناك حركة استياء قوية مبعثها سوء الإدارة من بقايا الأتراك الذين لا زالوا في خدمة الشريف حسين... كما علمت أن حركة الاستياء هذه ماهي إلا إرهاصًا لقيام ثورة تتجاوب مع أخرى في الرياض، يقوم بها الأمير في ذلك الوقت عبد العزيز آل سعود، فاندمجت بينهم، وأصبحت أحضر اجتماعاتهم السرية... وقد كُتب لهذه الحركة أن تموت في مهدها قبل أن يستفحل أمرها"** [13].

الكاتب فُصل من وظيفته من مصلحة البريد في عام 1922، بسبب حبه لفتاة يونانية، فولَّى وجهه شطر جدة، وعمل بالجيش هناك، وعلاقة الأنا بالآخر في النص علاقة تقابل وتضاد، وحب وتماهٍ في آنٍ واحد،

فهو يتضاد مع السياسي/ الشريف حسين، وكذلك يتضاد مع الآخر/ التركي الذي ينضوي الشريف حسين تحت لوائه.

ولما لمس في الحجاز سوء الأحوال، نابذ الآخر العداء، وهذا الآخر مرآة للذات، فقد بدت الذات ثائرة، تأبى الظلم، وترفض الفساد، ومن هنا انخرط في الحركة المناهضة لحكم الشريف حسين، وتماهى مع حركة الملك عبد العزيز –رحمه الله– فقبض عليه ورُحِّلَ "مطر" إلى السودان.

وإن أُجهضت بعض الحركات، فهي الشرارة التي أدَّت إلى نجاح حركة الملك عبد العزيز – رحمه الله– بعد سنوات قليلة، ويؤكد هذا قول مطر: "**وبهذه الطريقة نجوت من المصير الذي تردَّى فيه بقية رفاقي من الضباط، فمنهم من أُعدم، ومنهم من سجن إلى أن خُلِّصوا على أيدي السعوديين في عام 1924**"(14).

وبعد أن أُتهم في مقتل السردار، ثمَّ برئت ساحته، صدر القرار بنفيه خارج البلاد، وفي طريقه إلى الغرب، عرَّج على طنجة، فاتصل بحركة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، وقد تحدث عن هذه الحركة التحريرية وعلاقته به في صفحات كثيرة، نذكر منها قوله: "**اتصلت سريًّا بمندوب الأمير عبد الكريم علَّال الفاسي، وأطلعته على رغبتي، فذكر لي الصعاب الكثيرة التي تعترض اختراق منطقة الريف، كما أنه ليس في وسعه أن يعمل شيئًا سوى أن يقوم بنقل رسائلي له بوسائل سرية، يحملها اختصاصيون، ويعودون برسائل شفوية من عنده**"(15).

الآخر السياسي الأمير عبد الكريم الخطابي، يجلِّي الأنا، فمطر الذي تضاد مع الشريف حسين وفقد وظيفته وكاد أن يفقد حياته، فهنا تبدو الأنا ثائرة، تريد أن تناهض المحتل الإسباني للمغرب، لكنَّ الآخر/ السياسي السيد علَّال الفاسي مندوب الأمير، لا يجعلَّه ينخرط مع الثوَّار، بل يوظفه توظيفًا يتناسب مع شخصيته، فتكون مهمته نقل الرسائل في سريّة تامة.

ومن الشخصيات السياسية التي اتصل بها "مطر" الزعيم المصري "سعد زغلول"، ويتضح ذلك في قول مطر: "**وعليه فقد بارحت طنجة إلى مارسليا، ثم سافرت إلى باريس التي بارحتها إلى لندن، فوصلت إليها في النصف الأخير من سبتمبر 1924... ولما وصل سعد باشا كنت في استقباله مع المستقبلين، ونزل في فندق كلاردج، وهناك قدمني إليه السفير، فتحدثت في القضية، ووعدني بأنه عندما يعود لمصر، سيُعنى**

بموضوع إدخالي وآخرين؛ لتمثيل السودان في البرلمان المصري، وهكذا خرجت من لديه، وأنا ممتلئ حماسًا، وبدأت إرسال تلغرافاتي إلى المستر ماكدونالد منددًا بسياسة إنجلترا الاستعمارية في مصر والسودان، ومستنكرًا حوادث الإرهاب والكبت التي يعانيها الشعب السوداني، وقد علمت فيما بعد أنها نشرت بجريدة الأهرام المصرية، وكانت تقرأ في السودان" (16).

نعاين في النصِّ زعيمين سياسيين: الزعيم المصري سعد زغلول، والزعيم الإنجليزي عضو حزب العمال البريطاني جيمس رامزي ماكدونالد، وقد قاد حكومة الأقليات العمالية في عام 1924م ، وكان سعد زغلول يسعى سعيًا حثيثًا لاستقلال مصر التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار البريطاني، فهذه إحدى محاولات الزعيم.

وكانت علاقة الأنا بالآخر الشرقي من أجل مصلحة بلده السودان التي كانت بينها وبين مصر وحدة، ومن ثمَ هي الأخرى ترزح تحت الحكم البريطاني، لكن لم يحصل سعد على الاستقلال، ولم ينضم "مطر" إلى البرلمان المصري.

وكانت علاقة "مطر" أيضًا بالآخر الأجنبي ماكدونالد من أجل مصلحة مصر والسودان، فأخذ يراسله من أجل نيل القطرين الاستقلال، وعلاقة الأنا بالآخر تكشف عن وطنية الأنا، فمطر يجمع بين شخصية الثائر، وشخصية الوطني.

وعندما تدخل فرنسا مع إسبانيا ضد الريف المغربي، لا ينسى الأمير الخطابي، ولا ينسى القضية، فيتصل بساسة الغرب: **"قابلت السير أريك درمند هاي سكرتير عام عصبة الأمم في ذلك الحين، وتحدثت إليه في موضوع الأمير عبد الكريم، وقمت بطبع الدعاية اللازمة لقضية الريف بعد أن فشلت في جعل العصبة تهتم بالمسألة الريفية؛ لاعتبارها مسألة داخلية بين مستعمرة ومستعمرة"** (17).

تكشف الأنا زيف الآخر، الذي يتشدق بحقوق الإنسان، وحق البشر في الحرية، والعيش الكريم، فقد فشل "مطر" في إقناع عصبة الأمم في اجتماعها، في وقف العدوان على الريف المغربي، فلجأ إلى السكرتير العام لعصبة الأمم، فالذات الثائرة الوطنية، هي ذات لا تعرف الأنانية، فلا يفهم الوطن بالمفهوم الضيق الذي يخص بلدًا بعينه، فبلاد العرب أوطانه.

ومن أبرز الشخصيات السياسية التي حققت لمطر شهرة واسعة إمبراطور أثيوبيا "هيلا سلاسي" من خلال لقاء صحفي:

"أردفت هل يسمح الإمبراطور لمصوري بالحضور، لتسجيل هذه المقابلة التاريخية، فقال لا مانع، وما هي إلا ثوانٍ، حتى كان المصوراتي، يؤدي عمله بعد أن وقفت مواجهًا الإمبراطور في جلسته، وبيدي ورقة أسئلة التي وجهتها لجلالته، فيما بعد فأخذت الصورة على هذا الوضع، وانسحب المصوراتي، وعدت إلى جلستي" [18].

كان هناك عدد من مراسلي الصحف الأجنبية، ولم يستطع أحد أن ينال شرف المقابلة سوى "مطر" الصحفي المميز الذي ذاع صيته في هذه المدة ، وقد كان الوقت المحدد للمقابلة عشر دقائق، فقد امتد إلى خمس وثلاثين دقيقة، وقد نشر "مطر" الأسئلة والإجابة في الكتاب.

وقد حقق هذا اللقاء لمطر شهرة وذيوع صيت، كما حقق له ربحًا ماديًّا، فكل صحفي خشي أن يعود إلى رئيس جريدته خالي الوفاض، فأرادوا أن يحصلوا على الأسئلة من صاحبهم، لكنه بعد أن أرسل الحوار إلى جريدته، اشترط عليهم أن مَنْ يرغب في إبداء أي سؤال والإجابة عنه ، فستكون الفئة خمسة جنيهات عن كل سؤال، فكان دخله مائة وثمانون جنيهًا، بعد تغطية المصاريف.ومن الشخصيات التي التقى بها أدلف هتلر قبل أن يكون زعيم ألمانيا، وقد توثقت به علاقة، عندما حكم ألمانيا [19] ، وكذلك كانت بينه، وبين اللواء مُحَمَّد نجيب علاقة، منذ كانا صغيرين في السودان، فقد كان والد نجيب ضابطًا في السودان، وتوثقت العلاقة بينهما، بعد حركة الضباط الأحرار في مصر 1952 م، في هذه الأثناء أصبح نجيب أول رئيس لمصر، بعد حكم الملك فاروق، وعندما تم العفو عن "مطر" انُتدب للعمل في وزارة الخارجية المصرية لمدة شهرين، وصحبه الرئيس نجيب في زيارته للوجه القبلي [20] .والشخصيات السياسة الأخرى التي التقى بها كثيرة، هي: وزير البرازيل [21] ، و رياض الصلح أول رئيس وزراء للبنان [22] ،و النقراشي باشا مندوب مصر في الأمم المتحدة [23] ،و عبد الرحمن باشا عزام عُين بواسطته ملحقًا صحفيًّا للمفوضية المصرية في الأرجنتين 1951 م ــ حسن محرم وزير مصر المفوض، والقنصل العام في الأرجنتين رشاد مراد [24] ، ومحمّود محرم حماد مندوب مصر في مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم المتحدة، وعندما وصل المفوضية في الأرجنتين عمل بشتى الوسائل الكيدية على إبعاده [25] ،و إسماعيل الأزهري رئيس السودان [26] ،و

السير الكسندر كادوجان المندوب الدائم للملكة المتحدة لدى هيئة الأمم المتحدة (27).

– **الأنا والآخر السلطوي**ترتبط السلطة بالتنظيم المؤسسي؛ فالتعاون، أو الصراع الناتج عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السياسية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، هو نتيجة طبيعية لوضع السلطة في المجتمع (28)، ومن المفترض أن السلطة ذات طابع معنوي وأخلاقي، وبالتالي فطاعتها واجبة من قبل أفراد المجتمع، عندما تتمتع بهذا الطابع (29).

ويمثل "مدير البوليس" سلطة تنفيذية، وكانت علاقة "مطر" به علاقة عابرة في أثناء سفره، ويتضح ذلك من قوله:"**وبعد أن انتهت مهمتي في طنجة توجهت إلى "قادس" في إسبانيا... فوصلتها ولما نزلت البر؛ قبض عليَّ البوليس الإسباني، وأحضروني إلى مدير بوليس المدينة وبعد أن فتشوا متاعي، ووجدوا به بعض الصحف العربية، والذي ظهر لي أن مدير البوليس، ومن المرجح أن يكون من أصل مغربي، قد تعمد أن يظهر عدم الاهتمام بالحادث، فأخذ يقول: " ومن أين لي أن أجد مترجمًا عربيًّا، ليترجم هذه الصحف، اطلقوا سراحه"** (30).يمثل البوليس الإسباني سلطة تنفيذية، ينفذ لوائح الزعامة السياسية، والإسبان بلد محتل للمغرب، التي حولتها مستعمرة إسبانية، ومن هنا لا بد أن يخضع أي عربي للملاحظة والتفتيش، ووجود صحف عربية مع الأنا/ مطر، قد يكون خطرًا على المحتل؛ ولذا تحوَّل مطر إلى الآخر/ السلطوي، مدير البوليس، ولما كانت أصوله مغربية، فقد جرفه الحنين إلى الوطن الأم، وترك "مطرًا"، والله سلمَّ.ويصطدم "مطر" بالسلطوي البوليسي في أثناء سفره بمصر، إذ يقول: "**وعند وصولنا إلى الإسكندرية؛ حدث ما توقعت بالضبط، وكان موظفو الجوازات من الكونستبلات الإنجليز التابعين لإدارة الأمن الأوربي، فلما قدمت جوازي للموظف المختص حتى تبين؛ كأنه ينتظرني؛ ثم قال: "مستر باروس (أنت مطلوب)، أو بمعنى آخر إن لنا معك حديثًا"، فلكزت القائم بالأعمال الذي كان يقف بجانبي أن حان موعدك، فتدخل في الحال، وقال للكونستابل: مستر باروس هو الآن موظف بالسلك السياسي، وله الحصانة الدبلوماسية، فإذا رغبتم فيه، فاتصلوا به عن طريق المفوضية البرازيلية، فقبل الكونستابل، وأتم تأشيرة جوازي بكل صفاقة"** (31).اختير مطر للخدمة في السلك الدبلوماسي البرازيلي، وقد وقع عليه الاختيار للسفر إلى مصر، رغم وجود اسمه في القائمة السوداء، فلا

بد أن يصطدم بالآخر في أثناء دخوله إلى مصر، فأراد الكونستابل – وهو أحد أفراد البوليس البريطاني– توقيفة، فقد مثَّل الآخر البريطاني الشخصية الضد التي تقابل الأنا، وتتضاد معها، فهو مطلوب؛ فإما السجن، وإما العودة من حيث أتى، لكنَّ الوضع تغيَّر، فلم يَعُد " مطر" مطرًا السوداني، فأصبح السيد "باروس" البرازيلي، فتدخل الآخر/ السلطوي البرازيلي القائم بالأعمال، من هنا تداخلت الأنا مع الآخر، فالعلاقة ليست علاقة ضدية، بل هي علاقة تآلف وتوافق، فلا توقيف، ولا عودة، ودخل السيد "باروس" مصر، ليؤدي مهمته، خدمة لوطنه الجديد.ويصطدم بالآخر السلطوي البوليسي، لكن هذا المرَّة تختلف عن المرة السابقة، ويتضح ذلك في المقتبس الآتي:

"سرعان ما وصل الخبر في المدينة، ووصل رجال البوليس أن مطرًا بالمدينة، وجاء البوليس، وأخذوني معهم إلى زورق بخاري، أقلني إلى باخرتي، ووضعوا جنديين مسلحين عند مدخل الباخرة؛ لئلا أعود للخروج، وقد كان هذا الحادث مؤلمًا عندما عدت للباخرة، تتبَّعني شرذمة من رجال البوليس، ولكنني أوضحت موقفي منهم لمن معي من الركاب، ولئن ظلت آثارها عالقة بذهني طيلة أيام الرحلة" [32].غادر "مطر" أثينا إلى مصر، ومنها إلى جدة ثم بورتسودان، وعندما توقفت السفينة في المدينة السودانية، اشتاق "مطر" إلى وطنه، وطنه حرام عليه، حلال للمستعمر الأجنبي، فنزل من السفينة، ليتمتع بنظرة من ربوع بلاده، لكنه لم يحلَّ بالمدينة في مهمة رسمية، ولا قائما بأعمال معه، فلاحقه الآخر/ السلطوي من رجال البوليس البريطاني المحتل للسودان، فأدخلوه السفينة عنوة، مجرد معرفتهم بوجوده في "بورتسودان".وتتمزَّق الذات أمام الآخر السلطوي/ صلاح سلام الذي يمثل الفوقية والاستعلاء على الأنا، يقول الكاتب:"**وأنا في الشلال حملت إلينا الجرائد استقالة مُحَمَّد نجيب، وخفت أن يكون الصاغ صلاح سالم متتبعًا لأمري، وصدق ظني، وحينما تقدمت بالباسبورت في الشلال، فسألني الضابط: أنت أحمد حسن مطر؟ قلت: نعم، قال: معي أمر بالقبض عليك، ووضعت تحت حراسة الأورطة، وعدت بقطار المساء... وفي يوم 27 فبراير عاد مُحَمَّد نجيب إلى الحكم مرة أخرى، فأمر بالإفراج عني، ولكنه لم يطلق سراحي إلا في يوم 28، فأخذت طريقي إلى السودان بالطائرة، ولم أعد بعدها إلى مصر**" [33].ومن الواضح هنا أن "مطرًا" تجاذبته سلطتان: سلطة تحميه، وسلطة تؤذيه، وقد تفوقت السلطة الحامية

على السلطة المؤذية، وخرج "مطر" من السجن، موليًّا وجه شطر السودان، عازمًا ألا يعود إلى مصر مرة أخرى خوفًا من بطش الآخر/ السلطوي.

3- الأنا والآخر العسكري:

العسكري هو كل فرد ينتمي إلى مؤسسة عسكرية نظامية، تنضوي تحت راية دولة نظامية مستقلة، ويُناط بالعسكري مهمات محددة، ويشكل مجموعة من الجنود القوات المسلحة في أية دولة مستقلة، ضمن جيش، ووحدات نظامية (34). وغطى "مطر" كثيرًا من الحروب بصفة مراسل صحفي، فمن الطبيعي أن يتعامل مع العسكريين، لكنَّ الحدث الأكبر الذي غيَّر حياته، وكان سببًا في رحيله عن وطنه إلى عالم الغرب، هو مقتل السردار: **"تصادف يوم مقتل السير لي ستاك أن مطرًا حضر إلى وزارة الحربية يسأل عن ميعاد خروج السردار من الديوان وذهب، وفي نفس اليوم أُغتيل السردار عند عودته من الوزارة، ولذا قُبض عليه مع آخرين من السودانيين"** (35). و"السردار" كلمة أعجمية تعني رئيس أو قائد الجند، وهي رتبة تساوي رتبة الكولونيل العام في الجيوش الأجنبية، والسير (لي ستاك) سردار الجيش المصري، وحاكم السودان العام في أثناء الاحتلال البريطاني المصري، وهو رجل عسكري، اغتياله جرَّ على "مطر" مصائب، منها السجن، والمحاكمة، وعندما وصلوا إلى قاتل ستاك، بُرِيء، لكنَّ المحتل الظالم، حكم عليه بالنفي خارج البلاد، لتتحول الأنا إلى سندباد يجوب البلاد شرقًا وغربًا.وقابل "مطر" الشخصية العسكرية في أثناء تغطية حرب الشاكو بين بوليفيا وباراجواي، وقد أطال في وصف الآثار المدمرة للحرب، ووصف مقابلته لقائد الجيش الباراجواي، على حد قوله:"**وقد قابلت القائد العام فوجدته رجلًا رقيقًا نابهًا هادئًا للغاية، وتحادثت معه مدة ساعة، وتغديت غداء كله من العلب المحفوظة، ثم قال لي: إننا لا نريد الحرب، ولكننا مجبرون للدفاع عن شرفنا الوطني، فلما استأذنته في الوصول إلى خطوط النار، استكتبوني تعهدًا بتحمل المسئولية على عاتقي في حالة جرحي أو قتلي على أن يرسل ذلك التعهد لجريدتي**" (36). ونرى هنا كيف أن الآخر/ العسكري قائد الجيش الباراجواي، حقق للأنا سبقًا صحفيًا، في زمن كان الوصول إلى منطقة الحروب صعبًا وشاقًّا في الوقت ذاته.

4- الأنا والآخر الثائر:

عرَّفت المعاجم الثائر بأنه الذي لا يُبقي على شيء حتَّى يُدرك ثأره، وثأر به: طلب دمه، وثأرت فلانًا: طلبت قاتله، والثائر الطالب (37)، وتأتي الثورة من أكثر الأماكن

طغيانًا، وفي أحلك الأزمان قتامة، ومن أضيق الظروف، ومن وسط الأماكن التي تتعدد بها صور الظلم والاستبداد، وفي هذه الأجواء تنشب الثورات، ويظهر الثوار، ويولد الثائر وسط القوقعة، ومن رحم المعاناة، فيضحي عندما تنسحق رجولته، وتُهدر كرامته، وتُحتل دولته، وتنهب ثروات بلاده (38).

والأنا المبدعة هي أنا ثائرة، وتلك طبيعة متأصلة في مطر، فأينما وجد الآخر الثائر، فينضم إليه، وقد مرَّ بنا من قبل انضمامه إلى الثائرين ضد الشريف حسين في منطقة الحجاز، ولم يتوقف عن مناهضة المستعمر، فانضم إلى جمعية محاربة التوسع الاستعماري في برلين، التي اشتُقت منها جمعية الأمم المضطهدة، يقول في هذا الشأن:

" وقد وضح لي أن هذه الجماعات كانت تستمد قوتها المادية والتوجيهات من موسكو تحت ستار الكومنترن، وكان من بين الأعضاء المؤسسين البرفوسور ألبرت إنشتين العالم الكميائي، والبروفسور هنري باربوس العالم الفرنسي، وجواهر لال نهرو المناضل الشرقي، والهر ألفونس جولد شمدت، والهر منزنبرج عضو الريخستاج، والهر جبارتي، وقد كنت أتبع الشعبة التي يرأسها الأول من الأخيرين، وسكرتارية الأخير، وقد عُهد إليَّ بالقسم الشرقي، وبالرغم من نشاطي المتعدد النواحي، فقد كنت مواظبًا على مراسلة صحيفتي "الجورنال" في البرازيل" (39).

ضمت الجمعية علماء وسياسيين، وقد ذكر المؤسسين، وهي جمعية ضمت أعضاء من الشرق والغرب، ونهرو كان من المؤسسين، وقد كان أول رئيس وزراء الهند بعد الاستقلال، واستمدت هذه الجمعية انطلاقتها من الكومنترن التي تعني الشيوعية العالمية، وقد أفاض "مطر" بعد ذلك في وصف عمله في الجمعية، ومن ذلك أنه تحدث باسم مراكش والريف المغربي.

وكادت طبيعة "مطر" الثائرة تهدد حياته، فقد نجا من موت محقق، يقول:

"وجاء ضابط برتبة كولونيل، ومعه جنوده، وأوقفونا بالقرب من حائط عال، ثم أخذوا يعصبون عيوننا، ولكننا جميعًا رفضنا ذلك، وبدأ اطلاق الرصاص، فسقط الأول والثاني إلى التاسع، وفجأة من أحد أبواب القشلاق الجانبية دخلت ثلاث من النساء موشحات بالسواد... راجيات منه (الضابط) أن يطلق سراح ابنهن الوحيد الذي لا عائل لهنَّ غيره، ووضعن تحت قدميه حليهنَّ وأموالهنَّ، وانبهرت عينا الضابط بالحلي والأموال، وقال بصوت أبح اطلقوا سراح الجميع" (40).

الآخر الثائر هو "يونس بحري" أيضًا، ومعه ثائرون كثيرون، وقد وصل خطاب من يونس بحري بوساطة أحد أصدقاء "مطر" من المكسيك، يدعوه إلى الحضور في المشاركة معهم في ثورة تطيح بالحكم القائم في البلاد، وقد نسجوا خيوط الخطة على المقاهي، حتى اكتملت عناصر الثورة، فقاموا بالثورة وكان عددهم 500 ثائر بأسلحتهم، والتحموا مع قوات الجيش، فسقط منهم 400 ثائر، وهرب الباقون إلى التلال، وكان "مطر" من الفارين، واتفقوا على تسليم أنفسهم إلى السلطات.

لكن الآخر العسكري قرر تصفية الثائرين تصفية جسدية، وبعد قتل تسعة منهم رميًّا بالرصاص، وشاءالله إذ الأقدار أن ينجو الباقون، وقد كان عددهم عشرين، فل الذهب والمال بريق، وقد نجا مطر من الموت هذه المرة، كما نجا من موت محقق المرة السابقة.

5– الأنا والآخر الشرير:

الشخصيات الشريرة في الأدب كانت في الغالب شخصيات أسطورية، أو شخصية الشيطان، أو الجانّ، أو حيوانات مفترسه؛ وكذلك نرى شخصيات شريرة من البشر، وهي شخصيات " تتميَّز غيظًا وحقدًا، وتمتلئ خبثًا ودهاء؛ بحيث لا تفرغ من جعبتها الحيل؛ مداهنة؛ تعامل... معاملة وتظهر عكسها؛ معسولة الكلام؛ تكذب لا يثنيها عن عزمها شيء أيًّا كانت تضحيتها في سبيل الوصول إلى ما تهدف إليه، كما–أنها بالضرورة– ظالمة؛ ناكرة للجميل؛ كريهة الصورة؛ مكروهة من جيرانها، وحتى من أقاربها، وهي– بالضرورة– تدفع غيرها إلى الظلم، ثم الندم"[41].

لا تخطئ العين رؤية شخصيات شريرة من مستشاري السوء؛ الذين نشاهدهم في حضرة الأمراء، أو الملوك؛ يشيرون عليهم دائمًا أن يسيئوا للآخرين، والى ما يبعدهم عن شعوبهم[42].

والشخصيات الشريرة في كتاب "سندباد من السودان"، هي شخصيات كلها من البشر، واللص شخصية شريرة، وقد عنون الفقرة بـ (النشال المثقف):

"ولكني سألته من أين له هذا الثراء؟ فرد ببساطة: إنني يا سيدي لص أنتهز الفرصة التي يوشك فيها القطار على التحرك، فألجأ إليه، حيث الجيوب المنتفخة "وأنشن" على واحد منها، أنشل في الوقت الذي يبدأ فيه القطار بالتحرك وأنزل"[43].

دعا اللصُّ "مستر كولي" السيد "باروس/ مطر" إلى العشاء في أفخم المطاعم، لكنه اصطحبه إلى محطة القطار، وعندما بدأ القطار التحرك قفز الى أحد أبوابه،

ثم قفل عائدًا و"مطر" في دهشة من أمره، وعندما وجد اللصَّ ينفق مبلغًا كبيرًا في المطعم، سأل عن مصدر المال، فعلم أنه لصٌّ، يسطو على جيوب راكبي القطارات، وحجز لمطر في فندق فخم، بدلًا من إقامته في بيت صديقه "صادق".

من الملاحظ أن الأنا تماهت في الآخر الشرير، ويبدو أن "مطرًا" تخلَّق بعض الشيء بأخلاق المجتمع الجديد الغربي، فكان من المفترض أن يحدث تنافر بين الشخصيتين، وعلى أية حال فمطر صادق في وصف الأحداث، فتتكشف أمام القارئ الأنا في حال قوتها، وفي حال ضعفها.

6- الأنا والآخر المثقف:

تُعدُّ الثقافة مكونًا مهمًّا من مكونات الشخصية؛ فالثقافة هي معارف من معارف القراءة والتلقي، وتجارب الحياة، وأنواع الخبرات المعرفية والإنسانية؛ بما يصقل الشخصية: سلوكًا وفكرًا ووجدانًا، ويجعل لها القدرة على النظرة الصائبة، والمواقف المتوازية، وهي رؤية معرفية يحياها الإنسان؛ نتيجة لما اكتسبه من الخبرات الحضارية (44).

والمثقف مَنْ يجيد القراءة والكتابة، وازدادت حصيلته المعرفية بالاطلاع على المؤلفات والكتب، وازدادت معلوماته، واتسع تحصيله العلمي؛ مما أدي ذلك إلى انعكاس ثقافته على مواقفه في الحياة، ومن ثم قد يُبرز الكاتب المثقف في صورة مغايرة للآخرين؛ فالمثقف يتميز عن الشخصيات الأخرى؛ إما بمصادر ثقافته، أو بسمات شخصيته التي تعكس أثر الثقافة فيه (45).

والآخر المثقف الذي كان مرآة للذات المبدعة، هو الصحفي، وشيء طبيعي أن يتعامل "مطر" مع الصحفيين، فالصحافة هي التي حققت له الشهرة، وذيوع الصيت، وقد فتح "جورج شدياق" لمطر نافذة الشهرة، عندما وطئت قدماه أرض البرازيل، يقول :

"**ذهبت لمقابلة السيد جورج شدياق ... وكم كانت دهشتي عظيمة، عندما قال لي: إنه مريض، فقلت: عجَّل الله سلامتك، ثم استطرد قائلًا: إن الأطباء نصحوه بالاستشفاء في الجبال لمدة ستة أشهر، وأنه قد وجد فيَّ الشخص الذي يمكنه أن يقوم مقامه في رئاسة تحرير "التساهل" التي كانت تصدر أسبوعية – أثناء غيبته– فقلت له الحمد الله، ولم أصدِّق أذني، وظننته يسخر مني**" (46).

عمل "مطر" لمدة ستة أشهر بجد واجتهاد، ونهض بالجريدة، وحققت نسبة إيرادات عالية، ومن هنا فقد عرف البرازيليون الوافد الجديد؛ مما دفع أصحاب الصحف يطلبونه للعمل معهم.

لقد كان لجريدة "شدياق" فضل كبير على "مطر" والشدياق نفسه صاحب فضل عليه، وإن تعاقد "السنيور أسيس شاتوبريان" مع "مطر" ليس أمرًا سهلًا أو يسيرًا، فجريدة "الجورنال" تأسست سنة 1891 في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية، ومن هنا تكون الأنا مصدر إعجاب للآخر/ المثقف، وحقق الآخر لمطر بجانب الشهرة الصحفية، الانفتاح على عالم جديد، العالم الأوربي، فجاب البلاد الأوربية، وزادت تجاربه عن طريق المثاقفة.

ويلتقي بالآخر/ الصحفي في نيويورك، ويحقق له هوايته في السفر والتجوال، يقول: "**وفي عام 1946 سافرت إلى نيويورك حيث التحقت بصحيفة "الهدى" العربية لصاحبها سلوم مكرزل، وقمت بجولة صحفية لموافاة الصحيفة بأخبار الجاليات العربية من جميع ولايات المتحدة من الشرق إلى الغرب والجنوب إلى الشمال، وإلى كندا لأكتب عن نشاطهم الاجتماعي والتجاري**" (47).

اقتصر عمل "مطر" في صحيفة الهدى على نقل أخبار الجاليات العربية إلى الجريدة، وهذا العمل ليس سهلًا؛ لأن نشاطهم الاجتماعي متعدد الجوانب، وعلى أية حال فالعلاقة بين الأنا والآخر علاقة تمامٍ وتآلف.

وقدم الآخر الصحفي للأنا خدمة جليلة غيّرت مصير حياته، وأعادته إلى وطنه الذي طرد منه، وذلك في باريس 1948: "**ووصل باريس المستر هكتور ماكنيل وزير الدولة البريطاني رئيسًا للوفد البريطاني في هيئة الأمم المتحدة، وجددت المحاولة مع أصدقائي الصحفيين بعد عقد مؤتمر معهم، وهم السادة توم لتل مدير وكالة الأنباء العربية الآن، والذي يرجع له الفضل الأكبر في عودتي إلى السودان**" (48).

لقد وقف الصحفيون وقفة رجل واحد من أجل قضية "مطر"، كان للصحفي الشهير "توم لتل" الفضل في عودة الغريب إلى أرض الوطن، وقد نشر "مطر" في الكتاب نصَّ المذكرة التي قدمها "لتل"، ووقع عليها جميع الصحفيين، وقد كانت هناك عقبتان أمام مطر، الأولى: مقتل السردار منذ خمسة عشر عامًا، والثانية: ذهابه إلى روسيا منذ عشرين عامًا، لكن "لتل" استطاع أن يقنع " المستر هكتور ماكنيل"، أن مطرًا تغيَّر سلوكه، وهو حقيق بأن يعود إلى بلده، وقد كان لهذه المذكرة الفضل الأكبر في العفو عنه.

7– الأنا والآخر صاحب العمل والتاجر:

صاحب العمل، مَنْ يعمل في منظمة، أو مؤسسة، أو شركة، أو كيان حكومي، أو وكالة، أو متجر، أو جمعية

غير ربحية، أو شركة صغيرة، أو متجر، أو فرد يوظف أشخاصًا، وقد عمل "مطر في شركة بيرسون مرتين، حيث يقول:

"وكان وصول سوداني إلى لندن في ذاك الحين أعجوبة، وأنني ذهبت لرئاسة شركة بيرسون، وولده ليمتد التي كنت أعمل معها في مكوار بالسودان قبل رحيلي" (49).

الآخر/ صاحب العمل "بيرسون" وابنه "ليمتد"، عمل "مطر" مع هذه الشركة الإنجليزية –في أثناء عملها في السودان– بعد فصله من مصلحة البريد، وهذه الشركة قامت ببناء خزان سنَّار الحالي، ولم يُعمِّر مع هذه الشركة كثيرًا، حيث ترك العمل بها في يونيو 1923، ليخرج من السودان، ويبدأ سياحته حول العالم.

ولما كان له سابق عهد بالشركة في السودان، فعند وصوله لندن، كان الأمر سهلًا أن يتصل بالشركة في مقرها الرئيس، وفي هذه المرة، لم يعمل بها موظفًا، بل أصبح رئيسًا للشركة، وهذا الأمر يكشف عن كفاءة الأنا، وإفادة الآخر من أصحاب الخبرات.

والآخر هذه المرة ثائر تحول إلى مدير شركة، يقول مطر:

"ودخلت إلى مكاتب شركة من الشركات، وطلبت مقابلة مديرها، وأَذِنَ إلى فلمَّا دخلت إليه، ارتفع وجهي كله من الدهشة، وأسرعت محتضنًا المدير الذي لم يكن سوى "سيمون" زميلنا الثائر الذي بسببه أُطلق سراحنا في عام 1937 من أجل الأموال التي دفعتها أسرته" (50).

والآخر/ التاجر الذي تعامل معه الكاتب، هو تاجر السلاح، وتجارة السلاح كانت رائجة في ذلك الوقت:

"قابلت الكثيرين من تجار الأسلحة وسماسرتهم، وكان كلٌّ منهم يعرض عليَّ أنواع الأسلحة والمفرقعات من قنابل يدوية وغيرها، وأنا بدوري أحصل على الأسعار والموصفات، وأرسلها بالشفرة إلى صديقي عبد القادر حسن التازي في طنجة، ليتصل بالمسئولين السريين الذين في خدمة الأمير، فاشتريت 400 بندقية شُحنت من ميناء مرسليا" (51).

عندما عاد "مطر" من البرازيل إلى أوربا عام م1925، لم ينْسَ الأمير عبد الكريم الخطابي، ولم يَتَخلَّ عن وعده الذي وعده إياه، فجاء إلى الآخر/ تاجر السلاح، ولم يقابل تاجراً واحداً، بل هم كثيرون، فالقوى الاستعمارية تفرض سيطرتها على بلاد الشرق، والثورات مشتعلة في الأراضي المحتلة، والمطالبة بالاستقلال على أشدها، وفي هذه الظروف، تنشط تجارة السلاح، والأنا هنا أنا فاعلة،

والذات نشطة، فقد نجح "مطر" في المهمة وأرسل إلى الثوار في الريف المغربي صفقة من الأسلحة، ومن ثم فقد كان "مطر" عنصرًا فاعلًا في نجاح ثورة الريف المغربي ضد المحتل الإسباني.

وقد رافق الآخر/ التاجر "مطرًا" في رحلة شاقَّة في تغطية حرب الشاكو بين بوليفيا وباراجواي، وكان الأمر غريبًا لمطر أن تقدم امرأة على مهمة صعبة تضني الرجال الأقوياء، لكن "المس إدي وليمز" اتخذت من مهنة الصحافة ستارًا، تتستر خلفه، وهي في الواقع بائعة أسلحة لصالح إحدى شركات تجارة السلاح، وكلمَّا اشتدت أوار الحروب، زاد إقبال الدول المتحاربة على شراء السلاح، وازدادت الشركات في صناعته، ووجد تجار السلاح ضالتهم في هذه الأجواء، وعرفت الأموال طريقها إلى جيوبهم.

8- الأنا والآخر الصديق:

الفت كتب، ودُبجت رسائل في الصداقة والصديق، لما توحيه الصداقة من الحفاظ والوفاء، والرعاية، والنصيحة، والمساعدة، والنصيحة، والمواساة، والجود، والبذل، والتكرم (52).

ويكتب الأصدقاء بعضهم لبعض في أغراض التشوق، فالصديق يشتاق لصديقه، فيكتب له بأعذب الألفاظ، وألطف المعاني، بعيدًا عن التكلف والملق بما لا يعتاده المتصافون من الأصدقاء (53).

ولا تخلو مكاتبات الأصدقاء من العتاب، فيبقى الود ما بقي العتاب، فالعتاب لا يكون إلا بين مَنْ جمعتهما صداقة ومودة، أو حدثت بينهما قطيعة، أو جفوة، إلا أن الحرص على المودة والصداقة، يدفعان عتاب الصديق صديقه (54).

وعندما يُسدى الصديق لصديقه معروفًا، أو يقدم له جميلًا، أو يدفع عنه مكروهًا، أو يمنحه عطاء، أو ينفحه هدية، فيجب عليه شكره، ردًّا للجميل، ووفاء لحق الصداقة، والود والمحبة.

ومن الأصدقاء الذين يعتز مطر بصداقته كثيرًا صادق، وقد ذكره في أكثر ومن موضع من الكتاب، نذكر من ذلك قوله:

"استضافني صادق في منزله، فكان لي نعم الأخ والرفيق، ونَمَتْ بيننا صداقة وطيدة، زادت على الأيام، فأصبح محله في مرسيليا ملجأً في كل الأوقات التي أقيمها في المدينة، كما أصبح وكرًا لكل الاجتماعات السرية التي أعقدها بخصوص الريف كما سيأتي بعد، وعن طريق صادق بدأت أعطي دروسًا في اللغة الإنجليزية لأكسب بعض المال، واتخذت لنفسي اسمًا

جديدًا بدلًا من "مطر" الذي لازمني طويلًا، ووقع اختياري على "فريدريك هيربرت دي لندر" كما كان يُعنى هو وزوجته وكريمته في تعليمي اللغة الفرنسية" (55).

لقد أفاد "مطر" من صداقة "صادق"؛ فقد استضافه مجرد وصوله مرسيليا، والمكان هو سيد الموقف في النصِّ، فمرسيليا هي ثاني أكبر مدن فرنسا بعد مرسيليا، وتُشتهر بوجود جالية عربية وإسلامية كبيرة، ومن هنا فقد وجد "مطر" ضالته المنشودة، ليحقق مهمته، فاتخذ من بيت "صادق" – كما وصف– وكرًا لعقد الاجتماعات السريَّة لمساعدة الأمير الخطابي في كفاحه ضد المحتل.

وكما أفاد من المكان، أفاد أيضًا من الإنسان، فقد ساعده "صادق" في تعليم اللغة الإنجليزية لمن يريد تعلمها، ومن ثم فقد ساعده لكسب المال، كما ساعدته زوجة صادق وابنته لتعلم اللغة الفرنسية.

ومن أصدقائه "عبد القادر أمين" الذي كتب مقدمة هذا الكتاب مناط الدراسة، وقد كان تأثيره في الأنا تأثيرًا سلبيًّا، ويقول مطر:

"ورغم اشتغالي بحركة المغرب، بدأت تصلني عن طريق الصحف الفرنسية والإنجليزية أخبار السودان والمظاهرات التي قامت والمحاكمات، فتمنيت أن أكون بالسودان؛ لأقوم بدوري وقد عرفت الآن عن العالم أضعاف ما يعرفون فكتبت خطابي المعروف لصديقي عبد القادر الأمين الذي عرضت فيه أن أرسل إليه "مسدس"، لتوفر وجوده هنا في طنجة، وكان رد خطابي ذاك، هو خطابه الذي احتوى الجملة التي سبق الإشارة في فصل سابق "مسألة المسدس خطرة، أما أشياء أخرى فلا مانع"، تلك الجملة التي كان لها في قضية السردار في القاهرة صفة البرهان القاطع على ارتكاب الجريمة، كما حددها المحققون" (56).

إن خطاب "مطر" لعبد القادر، ومسألة المسدس كان في عام م1923، ومقتل السردار م1924، وقد دعي "عبد القادر" للتحقيق معه، ودافع عن "مطر" بكل ما أتي من حجة، لكنه اعتقل، وبعد أشهر قليلة وصلت الأخبار بالقبض على شفيق منصور، وأولاد عنايت، وآخرين مرتكبي جريمة اغتيال السردار، ومن الطبيعي أن يُفرج عن جميع السودانيين الذين قد قُبض عليهم، ومنهم "مطر" (57).

ونفي "مطر" إلى خارج البلاد، وظل يراسل "عبد القادر" ويعلمه في خطابته بأحوال الجمعية التي كونها في الخارج لمساعدة الأمير الخطابي، ونظرًا لما كانت عليه حالة البلاد من رقابة شديدة عقب حوادث 1924، وما جرَّه

خطاب "مطر" عليه، فقد أخبر عددًا من أصدقائه بما وصله من "مطر" من مراسلات، وأنه لا يعرف ما هم فيه، فسلم الرسائل لمدير الخرطوم، وظنَّ أنه قد سلم، لكنَّ أحد المسئولين الإنجليز استدعاه، وأرغمه على تجنيده لمصلحة الإنجليز، وأمروه ألا يكاتب "مطرًا"، ويسلمهم ما يصله منه من خطابات، ومن هنا فقد أصبح أمر مطر وجماعته مكشوفًا لدى الإنجليز.

لكن الأنا متسامحة تقدر الظروف، فعندما عاد "مطر" إلى السودان، فلم يقطع أواصر الصداقة، بل وضع الأمر في نصابه، فقد كانت سطوة المحتل على أبناء السودان شديدة، فسامح صديقه، وكتب "عبد القادر" مقدمة الكتاب، وذكر كل هذه الأمور بالتفصيل.

و"مطر" الودود كوَّن كثيرًا من الصداقات بين أبناء السودان خاصة في الخارج، ومن أصدقائه مأمون بحيري، وقد كتب في مبحث(السودانيون في الخارج):

"كما كنت أحرص على إسداء النصح والإرشاد للكثيرين منهم، وتوطدت عرى الصداقة بيني، وبين عدد غير قليل ممن التقيت بهم في الخارج، ومن بينهم الصديق مأمون بحيري الذي كان قد استشارني في أمر ما، وكنا سويًّا في السودان، فعمل بنصيحتي، ونجح مسعاه نجاحًا باهرًا، وهو لا زال يذكرني بهذه النصيحة، ويناديني يا "عم مطر" شكرًا على نصيحتك مما يسعدني، ويدعوني للفخر بالصديق مأمون، وبأمثاله من الشباب الناهض المثابر الذي حقق آماله" (58).

علاقة "مطر" بالسودانيين في الخارج علاقة عطاء، فهو رجل يعطي ولا يأخذ، فقد كان يحس بالزهو والعزة القومية، كلما وجد نفسه بينهم، وكان يسعد عندما يدفع عنهم مصاريفهم، ولم يتوقف الأمر على العطاء المادي، فقد كان حريصًا على إسداء النصح والإرشاد للكثرين منهم، وقد كان عطاؤه للصديق " مأمون بحيري" يتمثل في النصح الإرشاد، كما يكشف النسق السردي، والصديق شاب، فلم تقتصر صداقة "مطر" على مَنْ هم في سنه، بل تمتد إلى كل الأعمار، وهذا يكشف عن جوانب من شخصيته، فهو رجل متواضع، يألف ويؤلف، دمث الأخلاق، لين الطابع، معتدل المزاج.

9- الأنا والآخر الأُسري

الأدب صورة الواقع المجتمع بأبعاده كلها، فهو مرآة لكل ما يحدث فيه، لكنه لا يجب أن ينقله حرفيًا، فهو انعكاس تخييلي؛ ولذا ستكون الأسرة جزأً من ذلك المخيال، كما كانت جزءا من الواقع.

وللأسرة تأثير في التكوين الأدبي، ومن أبرز المؤثرات الأب والأم والأخوة والأخوات، وللأب تأثير

كبير في تكوين الأبناء الأدبي والشعري، والأم مشجعة لأبنائها، وإن لم تكن متعلمة، أو مثقفة، وتأثير الأخوة والأخوات واضح في اتجاه إخوانهم الصغار للجوانب الثقافية والأدبية في محيط الأسرة، فالبيئة الأدبية في الأسرة فطرية غير متكلفة (59).

ومن أبرز الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في الأنا شخصية الأب في مرحلة الطفولة، ومرحلة الصِّبا، ويتجلَّى هذا التأثير في قول الكاتب:

"أتممت تعليمي الابتدائي في واد مدني، ثم حضرنا للخرطوم بأمل الدخول في القسم الثانوي في كلية غردون، ولكن والدي كان فقيرًا، فأغراني لأعمل في الحكومة لأساعده، وهكذا دون قصد؛ توفر لي المال للسفر، وبذلك وجدت الفرصة سانحة أن أهاجر إلى مصر، أو غيرها، ولكن الحجاز (المملكة العربية السعودية) حاليًّا البلد الأول الذي عرفته، وحيث مرتع الطفولة، فسافرت إلى جدة، ولكن الحظ لم يلازمني، فانخرطت في سلك مؤامرة لإحداث انقلاب للالتقاء بثوار الملك الراحل عبد العزيز ضد الشريف حسين بن عليّ، فقُبض عليَّ، وسُلمت للقنصلية الإنجليزية هناك، وقامت هذه بإرجاعي إلى السودان من حيث أتيت" (60).

في هذا المقتبس يتجلَّى تأثير الأب في الابن في مرحلة الصَّبا، ولكن هناك تأثير أيضًا في مرحلة الطفولة، فقد ذهب والده إلى الحج برفقة والدته، وولد "مطر" بالمدينة، حيث كان يعمل والده كمساريًّا لتذاكر سكة حديد الحجاز إبان العهد العثماني، وفي المدينة تلقى دروسه الأولية، وعادت الأسرة إلى السودان عام 1911، وقد تعلم اللغة التركية في صغره، ثم أكمل تعليمية الابتدائي في إحدى مدارس السودان (61).

وفقر الوالد عندما أكمل تعليمه الأساسي منعه أن يلتحق بالقسم الثانوي، فالتحق بمدرسة البوستة (البريد) لمدة ستة شهور، وكان يتقاضى مصاريف شهرية، ثم تخرج موظفًا براتب، فتوافرت له الأموال، ليسافر إلى الحجاز بعد فصله من البريد، ليعمل ضابطًا في الجيش هناك، وكانت لهذه الرحلة أكبر الأثر في حياته كما عرفنا من قبل.

ولم تتوقف صورة الأب عند الدلالة المباشرة، بل الأمر يتجاوز ذلك "حين ينظر المبدع إلى رمز الأب باعتباره مساحة دلالية واسعة تستطيع أن تعكس التجربة الإنسانية المكتملة للذات إلى حد كبير؛ فتجربة منقضية

ذات أفق يحيط بتجربة الابن الذي تتباين علاقته بذاك الأب؛ لكنه في نهاية الأمر لا يستطيع أن يعزل نفسه، أو يتصور ذاته تصويرًا مطلقًا منفصلاً عن تلك الذات التي تفرع منها وعاصرها وتأملها باعتبارها ذاتاً وموضوعًا في الوقت نفسه"(62).

ولم يتحدث مطر عن أمه، فقد رحل عن السودان في سنٍ مبكرة، لكن كانت لأمه تأثير في عودته إلى السودان، فكان من الأسباب التي ذكرها "توم لتل" في مذكرة العفو، تقدم السن بوالدة "مطر"، وهي في سبيلها لفقدان بصرها، عما قريب، وقد يتعذر عليها رؤية ابنها بتاتًا(63).

وعند العودة إلى السودان، وجد من عائلته وأسرته أفرادًا لم يرهم من قبل، يقول: **"والغريب أني وجدت أشقاء لي جددًا بعضهم متزوج، وله أولاد، واكتشفت شبكة عائلة تمت لي بأواصر القربى، لم أعرف واحدًا منهم"**(64).

10- الأنا والآخر الأُنثوي:

تبدو العلاقة بين الرجل والمرأة جزءًا من علاقته مع الكون، ونوعًا من أنواع علاقته مع نفسه؛ لأن المرأة تشكل جزءًا من الكون، وهي في الوقت ذاته مكون رئيس من مكونات الرجل، وهي أهم حقائق الكون نفسه، ويتمثل الكون فيها، وتتمثل هي في الكون، وهي الرجل ذاته(65)

ظهرت نساء كثيرات في حياة الأنا، بين الحبيبة، والمعجبة، وطالبة الزواج، وصاحبة المنزل الذي يسكنه، وزوجة صديقه وابنته –كما مرَّ بنا– وملكات الجمال، والراقصة.

ويذكر "مطر" حبه الوحيد في مرحلة صباه:

"أنني قد لا كون مغاليًا إذ قلت أن قلبي لم يعرف للحبَّ سبيلًا– باستثناء حبي الأول في السودان لهيلين اليونانية... وأنا أسميه نزوة صبيانية، كانت خليقة بأن تتطور، فتصبح حبًّا جارفًا، لو لم يعمل والدها على إبعادها عن محيطي بعد أن انكشف أمرنا... عرفتها وهي طالبة صغيرة لم تبلغ الرابعة عشرة من عمرها، وكنت موظفًا صغيرًا في مصلحة البريد أكبرها بخمس سنوات... وهكذا قام بيننا حب كانت نتيجته أن رُفدت من الخدمة، وهاجرت من بلادي، ولولاها لبقيت موظفًا إلى يومنا هذا، وعلى أبواب الإحالة على المعاش"(66).

علاقة الأنا بالآخر علاقة حبٌّ وهيام، وعلاقة توافق وتآلف، ونشأت علاقة الحب على أرض السودان، المحب عربيٌّ اقترب من العشرين عامًا، والمحبوبة أجنبية يونانية، في عنفوان الصبا ابنة أربعة عشر عامًا، واستجابت الفتاة لدواعي الحب، لكنَّ الأب مثَّل شخصية الضد، ووقف حجر عثرة في طريق المحبَيْنِ، بل كان سببًا في فصل المحب من الوظيفة، مما دفعه إلى الرحيل إلى جدّة بحثًا عن وظيفة في الجيش هناك.

وإن كان "مطر" عانى من الحرمان من الحبيبة، واسُتلبت منه وظيفته، إلا أن الحرمان والفقد والاستلاب دفعه إلى السفر، والانفتاح على عوالم جديدة، ما كان يتخيلها بشر في هذا الزمان.

أما بعد أن هاجر إلى أوربا وأمريكا، فإن كثرة تجاربه في المحيطين السياسي والاجتماعي ، لم تجعله يجد متسعًا من الوقت ليحب حبًّا صحيحًا ليتزوج، ومع ذلك فقد ذكر عددًا كبيرًا من المعجبات، ومنهن من ترغب في الزواج منه، لكنه أغلق قلبه، ولم يفتحه للحب، أو الزواج.

ولابنة صاحبة المنزل –الذي سكنه أول وصوله البرازيل– فضل عليه، على حد قوله: " **ومما أذكره بالحمد لهذه الفتاة، أنها قد عرفتني** بصديقة **ثرية لها تُدعى سنيورا دي كارفاليو، ودعتني هذه السنيورا لمنزلها، ولما رأت والدتها وجهي، وقد كنت دميمًا في ذلك الحين، وفمي ملتوٍ، صاحت في ابنتها: بالله هل أتى هذا المخلوق من إفريقيا لوحده بكل هذا القبح، خذيه يا ابنتي إلى معهد مدام روزا لتصلح له فمه**"[67].

اصطحبت السنيورا صديقة ابنة صاحبة المنزل "مطرًا" كل يوم إلى معهد مدام "روزا" لمباشرة عملية تجميل في وجهه، وأصبح بعدها مقبول الخلقة إلى درجة أن نشب من أجله خلاف شديد بين الآنسات والسيدات اللاتي عرفنه، إذ كان يتردد على بعضهنَّ أكثر من بعضهن الآخر، ومهما يكن من أمر فإن النص يكشف عن تقدم هذه الشعوب في العلوم، والطب، وجراحة التجميل في ذلك ن الوقت المتقدم من الزمن.

ويعيش "مطر" حياة المرح لمدة عام، فيتحول من القيام بالمهمات السياسية إلى التحكيم في مسابقات الجمال، وفي هذا الشأن يقول:

"هكذا شربت من كأس الجمال حتى الثمالة، وقد فاتني أن أذكر أن من بين الأعمال التي كنت أقوم بها من نفسي لأشبع رغبة الفن، هو تقديم المتباريات واحدة واحدة أمام المحكمين في القاعة الكبرى، بينما تجلس باقي المتقدمات في غرفة أخرى، وكلهنَّ في أبهى ثيابهنَّ، فأخذ بيد الواحدة منهنَّ في تمهل وخطو رفيق

من الغرفة التي كنَّ بها حتى مائدة المحكمين، فأمر بها عليهم مقبلة مدبرة، ثمَّ أرفع عن الساق، ثمَّ أعود بها للغرفة لآخذ غيرها، وهكذا دواليك إلى ينتهي العرض، وهكذا أبدلت خطاباتي على المنابر، ومحاضراتي عن الاستعمار ومآسيه بهذه المسرحية الخفيفة بهذا الفن الرفيع" (68).

ظلَّ مطر في النصف الأول من عام م1931، في رحلات متنوعة لمقابلة المشتركات في مسابقة ملكات الجمال في مختلف البلاد الغربية والعربية، وهذه المهمة لم تكن لتمنح لأية شخصية، لكن مكانة "مطر" الاجتماعية بين البرازيليين، كانت سببًا في أن عرضت عليه صحيفة " أنويتي Anoite" ومعناها "المساء"، أن يمثلها في أوربا، ويشرف على اختيار أكبر حسناوات البلاد الأخرى، ويدعوهنَّ إلى البرازيل في مسابقة اختيار "ملكة جمال العالم" التي تنظمها تلك الصحيفة، والتي أفردت لهذه المسابقة مبلغًا ضخمًا من المال.

وقد أطال الكاتب في وصف هذه المسابقة تفصيلًا ولا يترك شيئًا إلا ذكره، وذكر أسماء بعض المشاركات في المسابقة، وقد طرح في نهاية المبحث سؤالًا نصه : ما دافع الصحيفة لإقامة هذه المسابقة؟ وما الكسب الذي يعود عليها خاصة، وعلى القطر البرازيلي عامة؟

وكانت الإجابة أن الغرض من المسابقة الدعاية، ليس إلا، أي الدعاية للبلاد أولًا، والدعاية للمدينة البرازيلية التي أقيمت فيها المسابقة ثانيًا (69).

ويتحول "مطر" في النصف الثاني من العام إلى استقدام الراقصة الزنجية: **"وما أن انتهت عقابيل المسابقة ودعايتها حتى كنت قد فكرت في استقدام الراقصة الزنجية استر الصغيرة، وقد كنت تعرفت عليها في باريس، ورأيت إقبال الشعب الباريسي عليها، فأخذت في مفاوضات مدير أعمالها، بعمل استعراضات راقصة، وأغانٍ في العاصمة، والبلاد البرازيلية الشمالية، فنجحت المساومة، وحضرت استر الصغيرة، وقامت باستعراضاتها في ريو فلاقت نجاحًا باهرًا، وقد كنت أقوم بالدعاية وبالنشرات اليومية، ثم طفت بها مدن البرازيل... وهكذا قضيت نصف عام 1931 الأخير في حياة صاخبة ومرح"** (70).

نجاح "مطر" في استقدام الراقصة "استر الصغيرة"، يمثل سببًا لمطر، ويحقق له شهرة، تُضاف إلى شهرته التي دوَّت في الآفاق، واستقدام الراقصة، ومسابقة ملكة الجمال، يطرح سؤال الجسد الذي لم يُطرح منفردًا عن متغيرات أخرى، مثل إدراك معنى الحياة، غير أن هذه المتغيرات، لم

تجعل هذا السؤال سهلًا، بل أدخلته في دوائر من التعقيد لها بداية، ولا نهاية لها (71).

الخاتمة

اتضح مما سبق أن (أنا) الكاتب تشكلت من خلال علاقتها بالآخر، سواء أكانت هذه العلاقة علاقة تآلف أم علاقة تخالف، من هنا تكون ثنائية الأنا والآخر هي قضية الكتاب الكبرى، وإن كان للمكان والزمان تأثير في رحلات "مطر" إلا إن هذه الثنائية هي التي نسجت خيوط الأحداث، وأججت الصراع في بعض المواقف التي اتسمت بالدرامية، ومن خلال تحليل هذا النص الرحلي "سندباد من السودان"، الذي يعكس أدب الرحلة في وقت مبكر من نشأة الدول الحديثة في الوطن العربي، وتبلور مجموعة من المفاهيم عن علاقة الأنا بالآخر في أثناء التخلص من الاستعمار، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج كالآتي:

1- الأنا المبدعة ذاتٌ متفوقة رغم المعاناة.

2- الآخر في النص وافق الذات في مواقف، وخالفها في مواقف أخرى.

3- تماهت الأنا مع بعض الشخصيات السياسية، وتضادت مع بعضها.

4- الآخر السلطوي والعسكري سيطر على الأنا، وهيمن عليها.

5- الآخر الثائر والمثقف والصديق وصاحب العمل والتاجر والأسري، والأنثوي، توافق مع الأنا المبدعة.

6- أدب الرحلة أدب ثري متعدد الجوانب، متنوع الأحداث، يوثق لمراحل سياسية وأحداث تاريخية.

والبحث إذ يصل إلى هذه النتيجة؛ ليؤكد على ضرورة العناية بأدب الرحلة في النتاج العربي الحديث، وإيلائه أهمية في الدراسات الأدبية، خاصة نتاج الشخصيات التي دونت سيرها ورحلاتها وكان لها أثر في الأوساط الثقافية والسياسية، وأرّخت لمرحلة مهمة من تاريخ العرب الحديث؛ وذلك للاطلاع على مكامن القوة والضعف في التجربة الإنسانية في كل أبعادها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية عند العرب إبان الاستعمار وبعده، وهو ما سيفتح آفاقا أوسع للمقارنة بين نتاجنا الأدبي ونتاج الآخر، والأدب بكل أشكاله وأجناسه انعكاس تخييلي للواقع.

المصادر والمراجع

1. ابن خلف، علي. (1982). "مواد البيان"، تحقيق: حسين عبد اللطيف، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح.
2. ابن منظور، جمال الدين. (د. ت). "لسان العرب"، تحقيق: عبد الله الكبير، مُحَمَّد حسب الله، هاشم الشاذلي، القاهرة، دار المعارف.
3. أبو رباح، نبيل خالد. (1993). "نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. الأسود، صادق. (1990). "علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده"، بغداد، مطابع وزارة التعليم العراقية.
5. بهي، عصام. (1986). "الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. التوحيدي، أبو حيان. (1998). "الصداقة والصديق"، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، ط1، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر.
7. جداوي، جميل. (2021/11/1). "رؤى الأنا والآخر في الراوية العربية"، مجلة الرافد، ع 83، الشارقة، وزارة الثقافة.
8. الحليبي، خالد بن سعود. (1436/7/10). "الأسرة وأثرها في التكوين الأدبي"، رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
9. حليفي، شعيب. (2002). "الرحلة في الأدب العربي"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
10. ذاكر، عبد النبي. (2007). "السفر حاجة ملحة تسكن الإنسان"، أجرى الحوار : حسين مُحَمَّد، السعودية، جريدة الاتحاد.
11. ريادة أعمال. (2022). "أهم 10 اختلافات بين رائد الأعمال ورجل الأعمال"، صحيفة تجارة واقتصاد.
12. ريكور، يول. (2005). "الذات عينها كآخر"، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
13. سليم، عيسى مرسي. (يونيه 2005). "صورة الأب في القصيدة العربية المعاصرة دراسة في انفتاح الدال"، مصر، جامعة عين شمس، كلية الألسن، مجلة فيلولوجي.
14. السيد، مصطفى كامل. (2018). "رجل السياسة ورجل الدولة"، القاهرة، جريدة الشروق.
15. الشايع، مها عبد العزيز. (2009). "شخصية المثقف في الرواية السعودية"، ط1، الرياض، وزارة الثقافة والإعلام.
16. الشقيري، مُحَمَّد علم الدين. (2005). "صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتيْ ابن جبير وابن بطوطة"، مصر، دار فرحة للنشر والتوزيع.

17. صالح، نورا. (2022). "ماهي صفات الرجل العسكري"، موقع محتويات.

18. ضيف، شوقي. (1987). "الرحلات"، ط4، القاهرة، دار المعارف.

19. الطامي، رفيعة. (2005). "الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج"، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

20. عبد المعطي، صالح عبد المعطي. (يونيه، 2005). "أنماط الآخر في شعر أحمد تيمور، دراسة في الجدلية المعرفية"، عدد 2، جامعة عين شمس، كلية الألسن، مجلة فيلولوجي.

21. عبدالعال، مُحَمَّد سيد علي. (2018). "مقدمة تحقيق كتاب تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا للشيخ مُحَمَّد عياد المصري الطنطاوي"، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.

22. عبدالغفار، مُحَمَّد. (2015). "علم النفس العسكري المفهوم والأهداف"، الإمارات، مجلة درع الوطن.

23. عبدالمطلب، مُحَمَّد. (ديسمبر 2013). "الأنا والآخر"، ع74، قطر، مجلة الدوحة.

24. غازي، علي عفيفي. (1439هـ). "كتابات الرحالة مصدر تاريخي"، ع262، السعودية، كتاب المجلة العربية.

25. القيسي، عبد السلام. (2021). "متى يُسمى الثائر ثائرًا"، الساحل الغربي.

26. محبك، أحمد زياد. (2014). "المرأة، المكان، الشعر دراسة في شعر الدكتور عبد العزيز خوجه"، ط1، الرياض، مؤسسة ليوان الربيع للنشر والتوزيع، الرياض.

27. مرتاض، عبد الملك. (1998). "في نظرية الرواية بحث في تقنيات السَّرد"، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.

28. مطر، أحمد حسن. (1986). "سندباد من السودان"، ط2، السودان، المركز الطباعي.

29. نواب، عواطف بنت مُحَمَّد يوسف. (2008). "كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة"، الرياض، مجلة الدارة.

30. هيوود، أندرو. (2013). "النظرية السياسية"، ترجمة: لبنى الريدي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

الهوامش

(1) شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002، ص68.

(2) ينظر: مُحَمَّد سيد علي عبد العال، مقدمة تحقيق كتاب تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا للشيخ مُحَمَّد عياد المصري الطنطاوي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة،2018، ص17.

(3) ينظر: شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص5.

(4) ينظر: عواطف بنت مُحَمَّد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مجلة الدارة، الرياض، 2008، ص7.

(5) ينظر: علي عفيفي غازي، كتابات الرحالة مصدر تاريخي، كتاب المجلة العربية، ع262، المملكة العربية السعودية، 1439، ص71.

(6) ينظر: محمد علم الدين الشقيري، صورة مصر عند رحالة بلاد المغرب والأندلس من خلال رحلتيْ ابن جبير وابن بطوطة، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، مصر، 2005، ص9.

(7) ينظر: عبد النبي ذاكر، السفر حاجة ملحة تسكن الإنسان، أجرى الحوار، حسين محمد، جريدة الاتحاد، المملكة العربية السعودية، 20 يوليو 2007.

(8) ينظر: محمد سيد علي عبد العال، مقدمة تحقيق كتاب تحفة الأذكياء، ص19.

(9) ينظر: محمد عبد المطلب، الأنا والآخر، مجلة الدوحة، ع74، قطر، ديسمبر2013.

(10) ينظر: جميل حمداوي، رؤى الأنا والآخر في الراوية العربية، مجلة الرافد، ع 83، وزارة الثقافة، الشارقة، 2021/11/1، ص 23.

(11) عبد المعطي صالح عبد المعطي: أنماط الآخر في شعر أحمد تيمور، دراسة في الجدلية المعرفية، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد xliv/2، يونيه 2005، ص 165.

(12) ينظر: مصطفى كامل السيد، رجل السياسة ورجل الدولة، جريدة الشروق، القاهرة، الأحد 4 فبراير 2018.

(13) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ط2، المركز الطباعي، السودان، 1986، ص31،30.

(14) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص31.

(15) المصدر السابق، ص38.

(16) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص41.

(17) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص57.

(18) المصدر السابق، 108

(19) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص58.

(20) المصدر السابق، ص 141.

(21) المصدر السابق، ص99.

(22) المصدر السابق، ص117.

(23) المصدر السابق، ص 138.

(24) المصدر السابق، ص 141.

(25) المصدر السابق، ص143.

(26) المصدر السابق، ص148.

(27) المصدر السابق، ص149.

(28) ينظر: صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مطابع وزارة التعليم العراقية، بغداد، 1990، ص 125.

(29) يراجع: أندرو هيوود، النظرية السياسية، ترجمة: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص225.

(30) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص 60.

(31) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص 98.

(32) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص100.

(33) المصدر السابق، ص145.

(34) ينظر: محمد عبد الغفار، علم النفس العسكري المفهوم والأهداف، مجلة درع الوطن، الإمارات، 1/ 2015/5.

(35) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص21.

(36) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص89.

(37) ينظر: جمال الدين بن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د0ت، (ثأر).

(38) ينظر: عبد السلام القيسي، متى يُسمى الثائر ثائرًا، الساحل الغربي، 2021/1/4.

(39) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص59.

(40) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص118.

(41) عصام بهي، الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 40.

(42) ينظر: المرجع السابق، ص 41.

(43) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص43.

(44) ينظر: مها عبد العزيز الشايع، شخصية المثقف في الرواية السعودية، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009، ص 12.

(45) ينظر: المرجع السابق، ص 18.

(46) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص48.

(47) المصدر السابق، ص130.

(48) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص149.

(49) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص35.

(50) المصدر السابق، ص118.

(51) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص57.

(52) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص57.

(53) ينظر: علي بن خلف، مواد البيان، تحقيق: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1982، ص608، 609.

(54) ينظر: نبيل خالد أبو رباح، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص279.

(55) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص34.

(56) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص40.

(57) ينظر: المصدر السابق، ص22.

(58) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص160. .

(59) ينظر: خالد بن سعود الحليبي، الأسرة وأثرها في التكوين الأدبي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 1436/7/10.

(60) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص32.

(61) ينظر: المصدر السابق، ص14،13.

(62) عيسى مرسي سليم: صورة الأب في القصيدة العربية المعاصرة "دراسة في انفتاح الدال" مجلة فيلولوجي كلية الألسن جامعة عين شمس، عدد xliv/2 يونيه2005، ص360.

(63) ينظر: أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص151.

(64) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص157.

(65) ينظر: أحمد زياد محبك: المرأة، المكان، الشعر دراسة في شعر الدكتور عبد العزيز، ط1، مؤسسة ليوان الربيع للنشر والتوزيع، الرياض، 1435- 2014، ص9.

(66) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص171،170.

(67) أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص47.

(68) المصدر السابق، ص74.

(69) ينظر: أحمد حسن مطر، سندباد من السودان، ص 73- 75.

(70) المصدر السابق، ص76.

(71) ينظر: رفيعة الطالعي: الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2005، ص187.